

الإعلام بين النقد والنصيحة

د. أحلام محمود مطالقة

كلية الشريعة - جامعة اليرموك

هدفت الدراسة إلى بيان موقع الإعلام بين النقد والنصيحة من خلال توضيح: مفهوم النصيحة والنقد والمصطلحات المرادفة، وأمارات التمييز بين النصيحة والنقد، ومعايير النقد الإعلامي البناء ونماذج وآثاره.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

إن مصطلح النصيحة يتعلق بالدعوة إلى كل ما فيه الصلاح والخير والنهي عما فيه الفساد والشر، لذا تتعلق فيه معاني الحق والإنصاف والعدل والتسديد والتقويم. إن معاني النقد تدور حول معاني الاختبار والتقويم لأمر معين بقبول أو رفض أو الوقوف بحيادية تجاه أمر ما.

تتعدد نماذج النقد الإعلامي من نقد هدام إلى نقد المجاملة ونقد التسويق ونقد الشهرة والنقد الشخصي والنقد المعتاد والنقد التخصصي.

هناك فروق بين الإعلام الناقد البناء والهدام أهمها اعتماد الإعلام الناقد البناء على الأساليب العلمية والأدلة المنطقية وانتقاد الأفكار لا الأشخاص مع استخدام أسلوب التلميح والتصريح لا التحريج مع الحرص على الحقيقة المجردة والتأكيد على إيجابيات الفكرة وتقديم السلبيات دون تقديمها، وعدم الاكتفاء بالوصف بل إعطاء الحلول والبدائل والاقتراحات.

أما الإعلام الهدام فهو نقد مجرد النقد لا يدعم آرائه واتجاهاته بأدلة صحيحة، ينتقد الأشخاص لا الأفكار، ولا يلتزم بأداب النقد ويركز على السلبيات ويخفي الإيجابيات، ويكتفي بوصف الظاهرة دون إعطاء حلول.

Abstract

Media between criticism and advice

The study aimed at clarifying a statement signed between media criticism and advice by clarifying: the concept of advice, criticism synonymous terms, signs of distinction between advice and criticism, media criticism , construction standards, its models and its effects.

The study found a set of results including;

The term advice on what to call all the goodness and the good and forbidding what is the corruption and evil, so it relates to the meanings of right and equity, and justice .

The meanings of criticism revolve around the meaning of the test and evaluation of a specific command to accept or reject or stand impartiality towards issues.

There are many models of media criticism of the destructive criticism such as; courtesy, marketing, personal, fame, specialist, and usual criticism.

There are differences between the media critic constructive and destructive most important of the adoption of information critical to build on the scientific methods, evidence and logical criticism of ideas not people with the use of style hint and permission is not defamation with emphasis on the mere fact and to emphasize the advantages of the idea and the negatives, without submission, and not merely descriptive, but to give solutions , alternatives , and suggestions. ,

The media is a destructive criticism of the criticism just does not support his views with evidence and trends are correct, people do not criticize ideas, not sticking to the ethics of criticism and focus on the negatives and positives hides, and only describe a phenomenon, without giving solutions.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وبعد :
فان من أهم ما يميز المجتمع الإسلامي عن غيره ارتباط أفراداه برابطة الأخوة
الإيمانية، تلك الرابطة التي تعد من أوثق الروابط وأعلاها؛ لما يترتب عليها من
حقوق وواجبات متبادلة، ولعل من أسمى تلك الحقوق والواجبات الحرص على كل
ما ينفع المسلم ويحقق له الصلاح في أمر دينه ودنياه، ومما يحقق هذا الهدف القيام
بالنصيحة وفق شروطها وآدابها.

وإذا أردنا للنصيحة أن تؤدي دورها ونتائجها كان لا بد لها أن تقوم على
أسس واضحة وآداب مرعية وشروط ملزمة، ولكن النصيحة اليوم افتقدت تلك
الأسس والآداب والشروط؛ فتحولت من نصيحة إلى تعيير، ومن إرشاد إلى
تشهير، ومن حرص على المصلحة إلى تدمير .

ولعل من الوسائل التي لها دور في نشر النصيحة بين المسلمين البرامج
الإعلامية النقدية التي كثرت في الآونة الأخيرة وغزت وسائل الإعلام ولاسيما
الإعلام المرئي ، ولكن هل هذه البرامج تقوم على معايير النصيحة والنقد البناء، أم
أن تلك البرامج قامت بتفريق كلمة المسلمين بدلا من لم شتاتها ، وقامت بالتشهير
بدلا من الستر ، وهل قامت تلك البرامج على النصح بأسلوب اللين والرفق أم
قامت على العنف والتشديد، وهل معنى النصيحة يشمل النقد أم أن مفهوم النقد
مختلف ؟ ومن هنا كان لا بد من دراسة واقع البرامج الإعلامية وموقعها بين النقد
والنصيحة وذلك للعودة بالأمة الإسلامية إلى أسباب النهوض والارتقاء، والتفكير

في الوسائل التي تعيد النصيحة بمفهومها الصحيح إلى الواقع لنستفيد ونفيد من معطياتها وآثارها.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في كثرة البرامج الإعلامية النقدية والتي لم تتبين فيها الحدود بين النقد والتشهير وبين النصيحة والإصلاح، حيث غابت معايير الإعلام المهادف والبناء الذي يسعى إلى نشر الفضيلة وتوحيد الكلمة وجمع صفوف الأمة بدلا من تفريقها؛ لدوافع قد تكون ذاتية نفعية أو لتحقيق مآرب فاسدة موجهة؛ لذا كان لا بد من وضع معايير للبرامج الإعلامية النقدية؛ ومن هنا برزت مشكلة الدراسة التي تتمثل بالسؤال المحوري الآتي: ما موقع الإعلام بين النقد والنصيحة؟

ويتفرع عن السؤال المحوري الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مفهوم النصيحة والنقد والمصطلحات المرادفة؟
- ما أمارات التمييز بين النصيحة والنقد؟
- ما معايير النقد الإعلامي البناء ونماذجه؟
- ما آثار النقد الإعلامي البناء؟

منهجية الدراسة:

ستتبع الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يقوم على استقراء مفاهيم النصيحة والنقد من مظاهرها للخروج بتصور حول العلاقة بين المفهومين، إضافة إلى وصف للبرامج الإعلامية النقدية لبيان معايير الإعلام الناقد البناء الذي يسعى إلى تقديم النصيحة والإصلاح.

المبحث الأول : مفهوم النصيحة والنقد والمصطلحات المرادفة

النصيحة في اللغة: من نصح فنقول نصح الشيء خالص، وانتصح ضد أغششته أي قبل النصيحة، والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له، ومنه التوبة النصوح الخالصة والصادقة⁽¹⁾.

الإنصاف والتَّصْف والتَّصْفَة لغة: إعطاء الحق، ويقال أنصف إذا أخذ الحق وأعطى الحق، وأنصف الرجل أي عدل⁽²⁾.

التسديد لغة: التوفيق للسداد، وهو الصواب والقصد من القول والعمل، وسدّده الله وفقه، والرجل المسدّد: هو الموفق الذي لا يعاب أو عمل شيئاً لا يُعاب على فعله⁽³⁾.

النقد لغة: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف، وناقدت فلان أي ناقشته في الأمر، وأنقد الشجر أوراق، ونقد الشيء نقداً: نقره ليختبره، أو ليميز جيده من رديئه، ويقال نقد النثر ونقد الشعر: أظهر ما فيهما من عيب أو حسن⁽⁴⁾.

ويلاحظ من التعريفات السابقة للنصيحة والمصطلحات القريبة أهما تدور حول معاني إرادة الخير وإعطاء الخير وعمل الصواب وتمييز الأمور لبيان صحتها من زيفها، مع ملاحظة أن النصيحة لا تكون إلا لإرادة الخير والبعد عن الخداع والغش، وكذلك الإنصاف والتسديد، بينما النقد قد ينصب على بيان السلبيات وبيان الإيجابيات.

أما المصطلحات المقابلة لمفهوم النصيحة وما يماثلها، فأهمها:

التعير وهي السبة والعيب، وقيل هي كل شيء يلزم به سبة أو عيب، ويقال فلان ظاهر الأعيار أي ظاهر العيوب، والفعل منه التعير، وتعاير القوم: عير بعضهم بعضاً، والعامة تقول عيره بكذا إذا عابه⁽⁵⁾.

الجرح والتجريح: يقال جرحه جرحاً أي أثر فيه بالسلاح، ومنه جرحه بلسانه أي شتمه، ويقال: جرح الحاكم الشاهد: إذا عثر منه ما تسقط به عدالته من كذب وغيره⁽⁶⁾.

الفضيحة: يقال افتضح الرجل افتضاحاً إذا ركب أمراً سيئاً فاشتهر به⁽⁷⁾. ويلاحظ أن هذه المفاهيم تقوم على الشتم وكل ما يلزم به عيب أو مسبة أو التعير أو ركوب السيئ من الأمور ونحوها.

والنصيحة اصطلاحاً هي: الدعوة إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد⁽⁸⁾ فالنصيحة اسم جامع لكل ما فيه خير وكل ما فيه بُعد عن الشيء، فهي دعوة للفضائل ونبد للردائل، ففيها معنى الوعظ والإرشاد والدلالة على كل ما حسنه الشرع من الأقوال والأفعال والنهي عما قبحه الشرع من الأفعال والأقوال.

أما مفهوم النقد اصطلاحاً فيشير إلى عدة مفاهيم منها: "قرار مدروس جيداً من الفرد لقبول أو رفض أو الوقوف بحيادية تجاه أمر ما"⁽⁹⁾.

أو هو "نشاط عقلاي هادف توجهه رؤية قوية لتقويم مصداقية أمور وفق معايير علمية ومنطقية ثابتة"⁽¹⁰⁾.

فمعاني النقد تدور حول الاختبار والتقويم لأمر معين في ضوء أدلة وبراهين للوصول إلى حكم معين، لكن ما مدى مصداقية هذه الأدلة؟ ما الأسلوب الذي يجري فيه النقد؟ ما معاييرها؟ هذا ما سنحاول الكشف عنه للتمييز بين النصيحة والنقد.

المبحث الثاني: أمارات التمييز بين النصيحة والنقد

قد يخلط البعض بين النصيحة والنقد لأن معنى النقد - كما تبين - يَحْتَمِل بيان السلبيات وبيان الإيجابيات، مع الإضافة، لذا ورد مصطلح النقد ليفيد: التعبير المكتوب أو المنطوق من متخصص يطلق عليه اسم ناقد عن سلبيات وإيجابيات أفعال أو إبداعات أو قرارات من وجهة نظر الناقد، كما يذكر مكان القوة ومكامن الضعف فيها، وقد يقترح أحياناً الحلول⁽¹¹⁾.

فالنصيحة تدخل في بعض جوانبها مع النقد، ولكن شاع استخدام مصطلح النصيحة في الشرع أكثر من استخدام النقد، فما الفرق بينهما، ولماذا كان تركيز الشرع عمل النصيحة؟

ومن هنا سنحاول بيان علامات التمييز بين النصيحة والنقد ابتداء من الهدف والأسلوب والمنهج وانتهاء بآثار كل منهما.

1. من حيث الغرض:

فالغرض من النصيحة إظهار الحق، ومعرفة المسلمين له سواء أكان ذلك موافقاً لكلامهم أم مخالفاً لهم⁽¹²⁾.

أما النقد فلا يشترط فيه ذلك وقد يكون هدفه إظهار النفس أو تحقيق مآرب شخصيه لذا ففي النصيحة لا بد من إخلاص النية لله، أما في النقد فلا يشترط فيها صفاء النية، لذا قرر علماؤنا أن "الناصح إذا كان مقصده لله ولرسوله مثاب" على قصده، أما إذا أراد التنقيص والذم وإظهار العيب فإنه يستحق العقوبة⁽¹³⁾.

لذا فالأصل في النصيحة صحة المقصد وتبيل الغاية وسلامة الأسلوب لضمان تحقيق ما يُرجى من وراء النصيحة.

فالناصح ليس له غرض في الغالب في إشاعة عيوب من ينصح له وإنما إزالة للمفسدة التي وقع فيها⁽¹⁴⁾.

أما الناقد فقد يكون من أغراضه التقليل من شأن الآخرين وإظهار التعيير والتوبيخ بالذنب وهو مذموم.

2. من حيث الأسلوب:

يتميز أسلوب النصيحة بالشفقة واللين، مع الرفق والملاطفة، لأن "غرض النصيحة إزالة عيب من شخص وحثه على اجتنابه. فهي إحسان بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له"⁽¹⁵⁾ لذا يغلف أسلوب النصيحة بالحبة والملاحظة، بينما لنقد قد يكون حاداً وبأسلوب غاضب، كما قد يصاحبه تعنيف مع تحريج وشتيم وتعبير وقد يراد به التنقيص والذم وإظهار العيب، وإذا كان النقد "توبيخاً بالذنب فهو نقد مذموم"⁽¹⁶⁾.

كما تتميز النصيحة بالستر وعدم التشهير، فالأصل في النصح أن يُقترن بالستر لذا من الأفضل "أن يكون سراً"⁽¹⁷⁾ أما النقد فقد يقترن به الإعلان والتشهير، لغرض ما، أما "الناصح فليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له وإنما إزالة للمفسدة التي وقع فيها"⁽¹⁸⁾.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله بهذا المعنى⁽¹⁹⁾:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبي النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي فلا تغضب إذا لم تعط طاعة

لذا إذا كان "المقصد من النصح أو النقد إظهار التعيير وإظهار السوء وإشاعته في قالب التصح فإنه من إخوان المنافقين" (20).

وإذا كان المقصد والغرض من النصح إزالة المفاصد فمعنى ذلك عدم اقترانه بالغيبة والهمز واللمز بما يذهب الحسنات ويورث السيئات والحسرات يوم تنكشف السرائر (21)، لذا فالأفضل في النصيحة إذا كانت لشخص بعينه أن تكون أمامه وبينهما دون تشهير أو غيبة محرمة مع البعد عن الازدراء والتحقير أو التقليل من شأن المنصوح.

أما النقد فقد يكون لاذعاً مقللاً لشأن المنتقد قاصداً تتبع الأخطاء وإظهار العيوب.

ومن هنا نستطيع استخلاص أن منهج النصيحة يقوم على الرفق واللين وإرادة الخير يركز على التقويم والتسديد والتصحيح بهدف الإصلاح وإظهار الحق وإقامة العدل، أما منهج النقد فقد تشوبه الحدة والغلظة والتعنيف والتشهير والازدراء إذ قد يكون من أهداف النقد إظهار النفس أو الانتصار للرأي والفكرة لذا قد يلازمه نقد الأشخاص والأفكار، والأصل في النصيحة والنقد التزام الحجج والأدلة لتكون سبيلاً للإقناع والإرشاد، لكن قد يخرج النقد عن استخدام البراهين والمعايير العلمية في تقويم الآخرين، وقد يتحول النقد لمجرد النقد وهنا يفقد النقد مصداقيته لتركيزه على السلبيات وحجب الإيجابيات.

المبحث الثالث: معايير النقد الإعلامي البناء ونماذجه

لقد طفت القيم المادية على غيرها من القيم، وأصبحت هي المقياس في التعامل مع القضايا والأمور، حتى الإعلام لم يخل من تلك القيم، وكانت وراء الكثير من

البرامج الإعلامية ولاسيما البرامج الإعلامية النقدية التي في الأصل أكانها تنفذ لأجل التقويم والتصويب وهذا هو مفهوم الإعلام وأهدافه بشكل عام، حيث يشير مفهوم الإعلام إلى: "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهها في نفس الوقت" (22).

وهو "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة السلمية التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث عبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم" (23).

أو هو "جانب من عملية الاتصال التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين" (24).

أو هو "الإخبار بالحقائق والمعلومات الصادقة من أجل اتخاذ موقف صحيح" (25). ويلاحظ من التعريفات السابقة للإعلام أن وظيفة الإعلام قائم على طرح الحقائق والآراء بصورة محايدة بعيدة عن الذاتية أو الأهواء الشخصية أو الميول الخاصة، فالإعلام السليم "يبنى على حقائق معبرة تعبيراً صحيحاً عن عقلية الجماهير وعن ميولها واتجاهاتها من خلال تبني الصدق في طرح المعلومات التي تتعلق بموضوع الإعلام.. مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة في المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية عن القضايا والموضوعات، بما يساهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والمشكلات المثارة المطروحة" (26).

وقد ظهر نوع من البرامج الإعلامية النقدية التي تحاول أن تطلع الرأي العام على ما يدور من أحداث ووقائع أو آراء واتجاهات وأفكار بقصد تكوين رأي صائب أو اتخاذ موقف تجاهها، والأصل في هذا الرأي أو الاتجاه أن يكون محايداً

بمعنى أن الإعلام الناقد أو النقد الإعلامي هو الإعلام الذي يتبنى الصدق والموضوعية في طرح القضايا والأفكار ببيان إيجابياتها وسلبياتها بطريقة محايدة مؤيدة بالبراهين والأدلة بهدف تشكيل وعي ومعرفة صحيحة تجاهها، ومن ثم تشكيل اتجاه حكم أو رأي.

ومن هنا فالإعلام الناقد الأصل فيه توافر عدة معايير ليكون إعلاماً ناقداً نقداً بناءً ولاسيما في ظل تواجد نماذج من الإعلام الناقد والتي تعددت أهدافها ومآربها وخرجت عن النقد البناء والذي يهدف إلى معالجة نقاط الضعف والإرشاد إلى نقاط القوة مع التزام الإنصاف والعدل. أما نماذج النقد الإعلامي فأهمه (27):

1. النقد الهدام: وهو النقد الذي ينتقد لأجل الانتقاد بهدف تعطيل الخطط والإنجازات، والسير بالناس وفق أهدافه المرسومة مسبقاً.
2. نقد المجاملة: وهو النقد الذي يمدح ويتجاوز عن نقاط الضعف ويختلق نقاط قوة لأجل المجاملة وكسب المصالح.
3. نقد التسويق: وهو النقد المغلف بالمدح والثناء، وقد يكون فيه خداع وتزوير تمهيداً لتسويق فكرة.
4. نقد الشهرة أو التعالم: وهو النقد لإظهار القدرات الفكرية أو الخاصة وتجاهل الفكرة المراد نقدها مع عدم اقتراثها بالأدلة بهدف إظهار النفس والحصول على الشهرة ولفت الأنظار، ومن ثم ترويج أي فكر مهما كان.

5. النقد الشخصي: وهو النقد الذي يركز على الأشخاص ويتجاوز نقد الفكرة لبيان الخطأ من الصواب، وهذا النقد أقرب إلى النقد التجريحي أو الانتقامي أو الترويجي.

6. النقد المعتاد: وهو النقد الذي يركز على الجوانب السلبية فقط والتذمر المستمر والانتقاد الدائم لكل الأوضاع أو الأفكار مع تغطية الحقائق.

7. النقد الإعلامي التخصصي: وهو النقد الذي يقوم به المتخصصون في ذات مجال فكرة أو موضوع معين بطريقة موضوعية.

ومما سبق نستطيع أن نميز بين الإعلام الناقد البناء والإعلام الناقد الهدام من حيث الأهداف والأساليب والمنهج والآثار وأهم هذه الفروق ما يلي:

1. الإعلام الناقد البناء يستخدم أساليب عميقة بناءة، ويقدم نقداً متخصصاً وعلمياً، بينما الإعلام الناقد الهدام ينقد دون استخدام أدلة عقلية أو منطقية، فهو نقد مجرد النقد.

2. الإعلام الناقد البناء: يحرص على النصيحة بأسلوب التلميح لا التصريح أو التجريح والشتم والسب، كما أنه ينتقد أفكاراً قد لا يلم بها.

3. الإعلام الناقد البناء: يحرص على الحقيقة المجردة وتحسين الأوضاع وتطويرها للأفضل، بينما الإعلام الناقد الهدام يحرص على كسب المواقف وإثبات الانتصار للرأي لأهداف ذاتية.

4. الإعلام الناقد البناء: يؤكد على إيجابيات الفكرة ولا يتجاهلها، أما الإعلام الناقد الهدام يتجاهل إيجابيات الفكرة ويغطيها ويركز على السلبيات ويضخمها.

5. الإعلام الناقد البناء يعتبر أفكاره آراء يمكن البناء عليها كما يمكن معارضتها بالأدلة والحجج الدامغة، لذا فهو إعلام يرحب بالحوار حول مجموعة الآراء المطروحة، أما الإعلام الناقد الهدام فإنه يعتبر رأيه حكماً نهائياً غير قابل للنقض، لذا فهو غير مستعد لسماع رد صاحب الفكرة فضلاً عن إعطاء فرصة للآخرين لبيان وجهات نظرهم، ويرى أن رأيه الصواب ورأي غيره الخطأ.
6. الإعلام الناقد البناء له رأي موحد حول الفكرة بغض النظر عن صاحبها، فهو يناقش الأفكار لا الأشخاص فهو يركز على الفكرة محل النقد، بينما الإعلام الناقد الهدام لديه ازدواجية في المعايير ويتقد حسب مكانة الأشخاص وقرب الأشخاص له أو مدى تأييدهم لآرائه.
7. الإعلام الناقد البناء يحاول أن يقدم بدائل وحلولاً لأجل التطوير وتحسين الأوضاع، فيعتبر النقد هنا مرحلة من مراحل العمل والإنجاز، أما الإعلام الناقد الهدام لا يهتم بتقديم الحلول بل يهدف إلى النقد وإظهار الأخطاء، ويقف عند مرحلة النقد ولا يسعى إلى العمل والإنجاز.
8. الإعلام الناقد البناء يفصل بين الفكرة وبين الأفكار التي لا تتعلق بالموضوع، فهو يركز على ذات الفكرة التي هي محل النقد، أما الإعلام الناقد الهدام فهو يكرر نقد الموضوع في أماكن وأوقات لا علاقة لها به، ويوسع النقد إلى موضوعات أخرى لا علاقة لها بذات الفكرة المتقدمة.
9. الإعلام الناقد لا يمكن احتكاره أو توجيهه لترويج فكر معين، لكن الإعلام الناقد الهدام يقبل الاحتكار كبقية الصناعات والسلع الأخرى، لذا يمكن

توجيهه لترويج فكر معين أو رأي أشخاص أو مؤسسات تمتلك رأس المال أو النفوذ بما يحقق مآربها وأهدافها الربحية والذاتية⁽²⁸⁾.

ومن هنا نستطيع أن نستنتج معايير للإعلام الناقد البناء:

1. الموضوعية: فالموضوعية تقتضي أن يكون الإعلام "أميناً كل الأمانة، واضحاً كل الوضوح مجرداً من الزخرفة والتنميق، وعلى هذا يكون الإعلام موضوعياً غاية صالِح المحمود دون محاولة التأثير فيهم عن طريق الكذب أو المبالغة أو التهويل، وعلى هذا الأساس تتحدد وظيفة الإعلام بوسائله المختلفة في النقل أو التعبير"⁽²⁹⁾، لا تزيف الحقائق أو تحويرها لتدلل على فكرة يؤمن بها أو يحاول أن يبلور "أفكار من يقع تحت تأثيره وفق هدف مرسوم مسبقاً"⁽³⁰⁾، والموضوعية تتطلب عرض الحقائق المتصلة دون تحيز في سياقها الذي يعطيها معنى، ونشر وجهات النظر المعارضة⁽³¹⁾.

2. تحري الإنصاف والعدل والحق⁽³²⁾: فالنقد حالة تقويم ووزن بالقسطاس المستقيم، لذا يجب تحري الدقة في النقد دون جور أو انحياز أو تعصب أو إفراط ولا تجاوز للحد، لذا يذكر في النقد ماله وما عليه بحق دون تعد أو تقوّل، حتى ولو لزم الأمر التحول إلى نقد الذات والنقد الداخلي، لنقيم توازناً بين الصحافة الحرة، وبين مسؤولية الإعلام في الالتزام بتحري الحق والعدل.

3. عدم الازدواجية في المعايير والأحكام: فالإعلام الناقد هو إعلام يحكم بميزان واحد ومعيّار واحد، بعيداً عن التناقض وانقسام الرسالة الإعلامية⁽³³⁾، فالازدواجية في المعايير وبناء الأحكام تعني الانحياز لفكر معين أو لشخص معين بغض النظر عن صحته أو ضعفه.

4. البعد عن التضليل وتزييف الحقائق: فالإعلام الناقد يتميز بصدق الخبر والدقة في نقله⁽³⁴⁾ دون مبالغة أو تضخيم مما ينعكس سلباً من إثارة ذعر وخوف أحيانا من مسائل يمكن حصرها في أضيق نطاق، لو تمت معالجتها بما يتطلبه الحال⁽³⁵⁾، وهذا يتطلب الدقة والمصداقية في عرض الحقائق دون تحريف، بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من الوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات الجمهور المتلقي للمادة الإعلامية، وبما يسهم في تنوير الرأي العام، وفي ذلك محاربة للشائعات والخرافات في المجتمع سعياً إلى الرقي بالعقل وتقديم أفكار بناءة صحيحة مقنعة لأنها تقوم على حقائق مدعومة بالأدلة⁽³⁶⁾، إن جهة إعلامية ما قد تذهب هي بذاتها إلى صنع إشاعة كاذبة، ثم تلقيها إلى المشاهدين بهدف الانطلاق من الإشاعة الكاذبة للحصول على الحقيقة الناصعة أو لإثارة طرف ضد آخر، أو لإحداث بلبلة عامة لإشغال الناس وإلهائهم لتمرير مشروع خطير، أو لتحقيق مآرب ذاتية.

5. البعد عن الأهداف الشخصية والربح المادي: لقد أصبح الإعلام وسيلة من وسائل الحصول على النفع المادي فحسب، لذا أضحت الكثير من وسائل الإعلام تركز على البرامج ذات الطابع الدعائي⁽³⁷⁾، أو تُجبر البرامج النقدية لتحقيق الشهرة فقط دون تقديم أي فكر بناء، وقد يكون في ذلك تضليل، بل قد يضحى بالقيم والضوابط للرسالة الإعلامية لأنها تسعى إلى الربحية، والتنافس، واستقطاب الجمهور لأفكارها أو برامجها⁽³⁸⁾ وللأسف أصبح استقطاب للناس من خلال بعض البرامج النقدية الحوارية لكنها خرجت عن حدود الحوار وآدابه وتحوّلت إلى شجار وجدل عقيم بل وضرب وتشابك بالأيدي في أحيان كثيرة، لأن الهدف هو الكسب الربحي والشهرة دون النظر إلى الآثار السلبية لمثل تلك البرامج، لذا إذا

كان النقد يسبب فتنة أو يحدث منكرا أعظم من السكوت⁽³⁹⁾ فالتزام الصمت وترك النقد هو الأولى، لأنه ليس من الحكمة أن ينتقد الإعلام كل ما يحدث ويطرأ، والناس لو سكتوا عن أشياء كثيرة وتغاضوا عن قضايا سلبية لما تبت مهبها ولما حدث لها انتشار" لذا روج مثل هذا الإعلام بعض الأشخاص أو الأفكار أو المبادئ التي كان الأولى أن تبقى في مكانها ولا تتجاوزها.

المبحث الرابع: آثار النقد الإعلامي البناء

إن مهمة النقد البناء أو النصيحة إظهار الحق، وتعريف الناس به سواء أكان ذلك مخالفا لكلامهم أو مخالفا لهم⁽⁴⁰⁾، لذا يعتبر النقد البناء أو النصيحة أحد دعائم المجتمع الراشد، وجعله الإسلام ركيزة لأركان الإسلام، كما ورد في الصحيحين عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: بايعنا رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم⁽⁴¹⁾. لذا فالعلاقة بين أفراد المجتمع تقوم على مبدأ المناصحة، وفي ذلك إرشاد الناس إلى سبيل النجاة، والاستدلال إلى طريق الخير والرشاد، لذا فإن النصيحة لها أثر في استقامة الأمة، فهي جزء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولون رفيع من العلاقات الإيمانية والأخلاقية الذي يحقق الشعور بالأمن النفسي ووضوح الهدف من الحياة كما ورد في سورة العصر، فكلما شاعت روح المناصحة بين الناس ساد الود والاحترام المتبادل والتعاطف، وتلاشت المزالق الشيطانية التي تحد من تماسك وائتلاف المجتمع، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾⁽⁴²⁾ [مریم: 96]. فهو ميثاق الله الذي أخذه الله عن أهل العلم القادرين على الأمر والنهي⁽⁴²⁾.

كما أن النصيح أو النقد البناء يضمّ معاني الإيثار، وجلب النفع ودرء الضرر مما يضيف حياة طيبة تخلو من الغش والكذب والتدليس، ولاسيما عندما تتغلف بالحكمة والمودة فتجعل العلاقة بين الناس أكثر إنسانية وشفافية، وتسمو فوق المصالح الشخصية والمنافع الوقتية المتبدلة، كما تجعل العلاقات الإنسانية أكثر إشراقا وإيثارا وودا، وتجعل العلاقة بين الحاكم والمحكوم علاقة مودة متبادلة تحرص على تقديم النصيح للآخرين بما يحقق تصحيح المسار وتحقيق السعادة في الدارين⁽⁴³⁾.

ومن هنا فإن الإعلام الناصح أو الإعلام الناقد البناء له آثاره وأهمها:

1. هيئة أفراد الجماعة البشرية أو الأمة للعيش معا بأمان ووثام في إطار اجتماعي سليم تسوده المحبة والمودة⁽⁴⁴⁾.
2. محاربة الإشاعات والأباطيل، وقيام المجتمع على أساس من الحقائق المدعمة بالأدلة والبراهين، وفي ذلك تحصين للفكر من أن يخدع بأي فكر ضال أو مضلل ولعلّ من أبرز ما أصاب الأمة الإسلامية سيطرة النقد اللاذع بلا دليل أو حجة، مما أدى إلى إشاعة الضلالة واستشراء الفساد وتخريب البلاد وهلاك العباد⁽⁴⁵⁾.
3. ترسيخ القيم الأخلاقية والمثل النبيلة في المجتمع ولاسيما قيم العدل والإنصاف والبعد عن التطرف والانحياز لفكر دون دليل، وبالتالي بناء العقلية الناقدة البناء البعيدة عن التقليد الأعمى، والانسحاق وراء الآخرين دون دليل، وفي ذلك القضاء على كثير من الظواهر السلبية في المجتمع.
4. سيادة روح المبادرة وتحمل المسؤولية، إذ أن الإعلام الناقد أخذ على عاتقه القيام بواجبه في بيان انحرافات المجتمع والتركيز على إيجابياته، وعدم إغفال تقديم

البدائل أو الحلول، فالنقد البناء لا يركز على إبراز الإيجابيات والسلبيات فحسب بل يقدم اقتراحاته ونصائحه.

5. تقدم المجتمع وخبرتيه ومعاونته على مجاهدة مشكلاته الحقيقية والارتقاء بالإنسان ماديا ومعنويا⁽⁴⁶⁾.

6. وسيلة من وسائل المعرفة وزيادة الوعي بقضايا الواقع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية من خلال القيام بالتحليلات الناقدة البناءة لكل القضايا التي تهم أكبر شريحة ممكنة من الناس، فالإعلام البناء يحمل رسالة يهدف إلى " بناء المجتمع وتطلعاته ومقاومة التخلف وتبعاته باعتبارها تحمل على عاتقها عبء التنمية والتوعية والتثقيف والإرشاد، وتخوض معركة التنوير بسلاح الكلمة القوي الذي لا يجوز أن يكون أداة هدم وتراجع بل أداة يقظة وتطور وحرية للعقل والإنسان"⁽⁴⁷⁾، في إطار من المصادقية والموضوعية.

7. توليد روح تقبل الرأي الآخر والحدّ من تقديس الأفكار والأشخاص، وبالتالي الحد من الإعجاب بالنفس والتكبر والغرور، وإتباع الحق أينما كان وأينما ورد وعلى لسان من صدر، ومن ثمّ القضاء على آفات التقليد الأعمى والأممية والتي أدت إلى بروز ظواهر التطرف بأشكاله وصوره المختلفة.

الخاتمة:

النتائج:

1. إن مصطلح النصيحة يتعلق بالدعوة إلى كل ما فيه الصلاح والخير والنهي عما فيه الفساد والشر، لذا تتعلق فيه معاني الحق والإنصاف والعدل والتسديد والتقويم.
 2. إن معاني النقد تدور حول معاني الاختبار والتقويم لأمر معين بقبول أو رفض أو الوقوف بحيادته تجاه أمر ما.
 3. هناك فروق بين النقد والنصيحة من حيث الهدف والمنهج والأسلوب والآثار.
 4. تتعدد نماذج النقد الإعلامي من نقد هدام إلى نقد المجاملة ونقد التسويق ونقد الشهرة والنقد الشخصي والنقد المعتاد والنقد التخصصي.
 5. هناك فروق بين الإعلام الناقد البناء والهدام أهمها اعتماد الإعلام الناقد البناء على الأساليب العلمية والأدلة المنطقية وانتقاد الأفكار لا الأشخاص مع استخدام أسلوب التلميح والتصريح لا التحريج مع الحرص على الحقيقة المجردة والتأكيد على إيجابيات الفكرة وتقديم السلبيات دون تقديمها، وعدم الاكتفاء بالوصف بل إعطاء الحلول والبدائل والاقتراحات.
- أما الإعلام الهدام فهو نقد لمجرد النقد لا يدعم آراءه واتجاهاته بأدلة صحيحة، ينتقد الأشخاص لا الأفكار، ولا يلتزم بأداب النقد ويركز على السلبيات ويخفي الإيجابيات، يكتفي بوصف الظاهرة دون إعطاء حلول.

6. هناك معايير للإعلام الناقد البناء أهمها الموضوعية وتحري الإنصاف، وعدم الازدواجية في المعايير، مع البعد عن التضليل والتزييف للحقائق بعيدا عن الأهداف الشخصية المنفعية.

7. إن للإعلام الناقد البناء آثارا تحقق خيرية الأفراد والمجتمعات.

التوصيات:

- ضرورة استقلالية الإعلام لضمان حرية الكلمة ومصداقيتها وبعدها عن التحيز والتعصب.
- تشكيل هيئة مستقلة لتقويم البرامج الإعلامية الناقدة، ومن شأن هذه الهيئة أن تبين مدى التزام تلك البرامج بالنقد البناء الهادف.
- إعادة تأهيل القائمين على البرامج الإعلامية الناقدة لإعادة النظر في مفاهيمهم، حول النقد البناء وأساليبه وأهدافه.

الهوامش

- 1- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ط، 1986م، ج2، ص615-616.
- 2- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1960م، ج9، ص332.
- 3- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص210.
- 4- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص425.
- 5- ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص625.
- 6- ابن منظور، ج2، ص422.
- 7- ابن منظور، ج2، ص545.
- 8- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1407هـ - 1987م، ص296.
- 9- قطامي، نايفة، تعليم التفكير للمرحلة الأساسية، عمان، دار الفكر، ط1، 1421هـ - 2001م، ص47.
- 10- الخوالدة، ناصر وعيد، يحيى، مراعاة مبادئ الفروق الفردية وتطبيقاتها العملية في تدريس التربية الإسلامية، عمان، دار وائل، ط1، 2005م، ص113.
- 11- www.forum.ma3ali.net, 8/6/2011.
- 12- ابن رجب الحنبلي، أبو بكر بن محمد، الفرق بين النصيحة والتعير، تحقيق وتخريج وتعليق: نجم عبد الرحمن خلف، دمشق، بيروت، دار المأمون للتراث، ط3، 1425هـ، ص29.
- 13- ابن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعير، ص33.
- 14- ابن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعير، ص36.
- 15- ابن رجب الحنبلي، أبو بكر محمد، تجنب الفضيحة في تقديم النصيحة، عمان: دار عمار، ط1، 1412هـ - 1991م، ص43.
- 16- انظر: ابن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعير، ص35.
- 17- ابن رجب الحنبلي، تجنب الفضيحة، ص43.

- 18- ابن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعيير، ص36.
- 19- المرجع نفسه، ص36.
- 20- المرجع نفسه، ص42.
- 21- نواب الدين، عبد الرب، النصيحة شروطها وآدابها، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، جدة، دار البشير، ط1، 1415هـ - 1995م، ص77.
- 22- الدليمي، عبد الرزاق محمد، الإعلام التربوي، عمان، دار المسيرة، ط1، 1432هـ - 2011م، ص26.
- 23- الدليمي، الإعلام التربوي، ص26.
- 24- ذهبية، محمد محمود، الإعلام المعاصر، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر، الرياض، دار أجنادين للنشر، ط1، 2007، ص8.
- 25- ذهبية، الإعلام المعاصر، ص8.
- 26- الدليمي، الإعلام التربوي، ص26-27.
- 27- www. Forum. Mazali.net, 8/6/2011.
- 28- الدليمي، عبد الرزاق محمد، الإعلام والعولمة، عمان، مكتبة الرائد العلمية، ط1، 2004م، ص25.
- 29- الدليمي، الإعلام التربوي، ص27.
- 30- الدليمي، عبد الرزاق محمد، الإعلام والعولمة، عمان، مكتبة الرائد العلمية، ط1، 2004م، ص25.
- 31- الدليمي، عبد الرزاق محمد، قضايا إعلامية معاصرة، عمان، دار المسيرة، ط1، 1432هـ - 2011م، ص258.
- 32- العائدي، علي محمود، الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (35)، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 1999م، ص99.
- 33- أبو عرجة، تيسير أحمد، قضايا ودراسات إعلامية، عمان، دار جرير، ط1، 1426هـ - 2006م، ص24.
- 34- الدليمي، الإعلام التربوي، ص161.
- 35- أبو عرجة، قضايا ودراسات إعلامية، ص34.
- 36- أنظر: الصيرفي، محمد، الإعلام، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ط1، 2009م، ص15-16.

- 37- المصمودي، مصطفى، النظام الإعلامي الجديد، (سلسلة كتب عالم المعرفة)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 94، محرم 1406هـ - أكتوبر (تشرين الأول) 1985م، ص 188.
- 38- أبو عرجة، قضايا ودراسات إعلامية، ص 36.
- 39- أنظر: الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر الحسني، نصيحة أهل الإسلام، بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام، تقديم: محمد حمزة بن علي بن المنتصر الكتاني، عمان، دار البيارق، ط 1، 1422هـ - 2001م، ص 202.
- 40- ابن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعير، ص 29.
- 41- صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، ج 2، ص 39.
- 42- نواب الدين، النصيحة شروطها وآدابها، ص 155 - 159 (بتصرف).
- 43- أنظر: نواب الدين، النصيحة شروطها وآدابها، ص 175 - 177.
- 44- الصيرفي، الإعلام، ص 17.
- 45- الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر الحسني، نصيحة أهل الإسلام، بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام، تقديم: محمد بن حمزة بن علي بن المنتصر الكتاني، عمان، دار البيارق، ط 1، 1422هـ - 2001م، ص 196.
- 46- أبو عرجة، قضايا ودراسات إعلامية، ص 33، وانظر: الدليمي، الإعلام التربوي، ص 27.
- 47- أبو عرجة، قضايا ودراسات إعلامية، ص 34.